11 me Année No. 544

Lundi - 6 - 12 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٨٠ فى مصر والسودان
١٢٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٥٤٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ٨ ذو الحجة سنة ١٣٦٢ — الموافق ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة
٩٦١ إصلاح التعليم فى مصر ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٩٦٣ البهاء زهير ... . : الدكتور زكى مبارك ... ...
٩٦٦ أنا ... وتوفيق الحكيم وجهاً لوجه ... . : الأستاذ دريني خشبة . . ...
٩٧٠ الضريبة الأدبية على الأدباء النابهين .. .. : الأستاذ محمد صادق رستم ..
٩٧٢ فى التيه ! . . .. : الأستاذ سيد قطب ... ...
٩٧٤ مصر والشام .. .. : السيدة وداد سكاكيني ...
٩٧٦ خلان البنات فى مصر ... : الدكتور أسامة ... ...
٩٧٨ أين أخي ... [قصيدة] : الأديب حسين محمود البشبيشي
٩٧٨ اسمعيني ... ... « : الأديب عبد الرحمن الشرقاوي
٩٧٩ أزواج الطبيعة الانسانية ... : الأديب زكريا ابراهيم ...
٩٧٩ إلى الدكتور عبد الوهاب عزام : الأستاذ محمد صبري عابدين ...
٩٨٠ حول الابهام والغموض فى التصوف ... . : الأديب محمد منصور خضر ...
٩٨٠ إلى قراء الرسالة ... ... : السيد على الشوكاني ... ...

تقرير معالى وزير المعارف

عن إصلاح التعليم فى مصر

لأول مرة فى تاريخ المعارف المصرية يصدر عن وزيرها تقرير كهذا التقرير يجمع بين الرأى والعزيمة فى تنفيذ خطة مرسومة لغاية معلومة - ومن قبل كانت سياسة التعليم فى مصر نمطاً من سياستها العامة : سيراً على غير خطة ، أو خطة إلى غير غاية . وكانت وزارة المعارف على الأخص قد عاهت بالاستعمار فظل نباتها نكيداً لا يُغل ولا يُظل . وكان البانون على أثر دنلوب يحاولون أن يرفعوا البناء فلا يرتفع ، ويجهدون أن يدعموه بتقارير الخبراء ومباحث اللجان فلا يندعم ؛ ذلك لأنهم كانوا يبنون على أسس دنلوب وقواعده ؛ وأسس دنلوب وقواعده هى أولئك الموظفون المخضرمون الذين نشأهم المستشار على آلية التعليم حتى صارت فيهم عقيدة ، وأخذهم بروتين النظام حتى أصبح لهم فطرة . فإذا كان القائم على أمور الوزارة قوياً انطوت هذه الفئة انطواء القنافذ ، وتركوا النشاط للشباب ذوى العلم والخبرة ، فغيروا المناهج وقوموا الخطط ورسموا الغاية وبدلوا الكتب وبدأوا التجربة . وإذا كان ضعيفاً بسطت سلطانها على كل إرادة ، ورجعيتها على كل تجديد ، فاحتبست الإرادات فى الرءوس ، واستقرت الأنظمة فى المكاتب ، وعاد

الدولاب القديم يدور دورانه البطيء بالتأليف المريب لجواز الامتحان ، والتعليم الفج لبلوغ الوظيفة . لذلك لم يكن بد من قصور البنيان بين البناء والهدم ، وتذبذب الإصلاح بين الرأى والعزم ، وعجز المدرسة المصرية عن تنشئة جيل يكون له مع العلم خلق ، ومع العمل ضمير ، ومع الشهادة إرادة ...

ذلك إلى أن القائمين على ثقافة هـذا البلد قد اتسموا بميسم السياسة العامة ، فحصروا همهم فى الديوان ، وقصروا جهدهم على الشكل ، ولم يشغلوا ذرعهم إلا بالتعيين والنقل والترقية والميزانية والدرجات والامتحانات والتقارير والتجارب والدسائس ، ولم يكلفوا أنفسهم النظر من نوافذ المكاتب الرسمية إلى هذا الشعب الذى يعيشون عليه ويعملون له ليضعوا سياستهم على مقتضيات حاله ، ويرسموا خطتهم على دواعى حاجته

* * *

نعم ، لأول مرة فى تاريخ المعارف المصرية يتولاها وزير يريد أن يعمل ويدرى كيف يعمل . وهذا التقرير الذى نشره نجيب الهلالى باشا هو المقدمة المهدة للتاريخ الذى سيُكتب بعد الحرب لمصر العالمة العاملة . وليست قيمة هذا التقرير الخطير فيما اشتمل عليه من خلاصة الآراء الفنية لأساطين التربية فى انجلترا وأمريكا ؛ إنما قيمته العظمى فى الروح الذى أوحاه ، والغرض الذى توخاه ، والعزم الذى انطوى عليه . وهل كانت تقارير الفنيين من أمثال « مان » و « كالابريد » تموزنا حين كنا ندور على أنفسنا دوران أبى رياح لا نتجه ولا نسير ، ولا نعرف قبيلاً من دبير ؟

نهج معالى الوزير فى تقريره الخطة المثلى لإصلاح التعليم وتجديده ، ولم يعتمد فى نهجه كما قال « على الخيال والأمانى ، وإنما اعتمد فيه على تجارب مصر فى نهضتها الحديثة ، وتجارب الأمم الراقية التى سبقتها إلى النهوض فى أوربا وأمريكا »[1]

وهذه الخطة تعتمد « على أسس بلغت من الوضوح حد البداهة ، لا فى مصر وحدها ، بل فى العالم المتحضر كله ، وهى أن التعليم حق للناس جميعاً ... وأن المساواة ما دامت أساس الحياة الديمقراطية يجب أن تشمل حقوق الناس وواجباتهم كلها ، والتعليم من أول هذه الحقوق لأبناء الشعب ، ومن أول هذه الواجبات على الدولة ... و « أن هذه المساواة تستلزم إزالة الفروق بين القادر والعاجز ؛ وسبيل ذلك تيسير التعليم للناس جميعاً بالغاء مصروفاته شيئاً فشيئاً حتى يصبح هذا الإلغاء عاماً . وتستلزم هذه المساواة كذلك أن يلاحظ المشرفون على التعليم مواهب المتعلمين وكفاياتهم ، وأن يوجهوا كلاً منهم إلى أن ينفع وينتفع ويكون مواطناً عاملاً كريماً فى وطن راق كريم »[1]

وعلى هـذه الأسس الثابتة أقام الهلالى باشا دستور التعليم المقترح . وأقوى مبادىء هذا الدستور « أن الديمقراطية لا يتحقق معناها الرفيع إلا إذا اعتمدت على أساس راسخ من التعليم الصحيح »[2] ؛ و « أن التعليم ضرورة من ضروارات الحياة للأمة ، وليس شأنه فى سنوات الشدة بأقل من شأنه فى سنوات الرخاء ؛ فعليه يتوقف مصير كل أمة ويتضح سبيلها وتحدد غايتها »[3] ؛ و « أن الغرض من التعليم هو أن تُيسر للأبناء طفولة سعيدة ، وتُهيأ لهم أن يبدأوا حياتهم بدءا حسنا ، وأن يوفر للشعب كله أوفى قسط ممكن من الخير والنعيم ، وأن تدبّر جميع الوسائل لتنمية المواهب المختلفة وحسن توجيهها ، وأن يتاح للشباب كل الفرص الممكنة ليتعلموا ويتقدموا ، وأن تُبذل الجهود التى تفتح لهم أبواب العمل تأميناً لمستقبل الفرد ورفاهية الجماعة »[4] ؛ و « أن كل فرد يجب أن يتعلم التعليم الذى يؤهله لمواجهة تجارب الحياة العاملة ومشكلاتها »[5] ؛ و « أن الدولة محتوم عليها أن تسوى بين جميع طبقات الأمة فيما تتيح لهم من فرص التعليم »[6] ؛ « فلا يجوز بحال ما أن يعوق الفقر طالبَ علم عن إتمام تعليمه ، ولا أن يحول بينه وبين المدرسة التى تهيئه لها استعداده العقلى »[7] ؛ « وأن الأمة لا يمكنها أن تحتفظ بمجدها الصناعى والتجارى إلا بالتوسع فى التعليم الفنى »[8]

هذه الأسس والقواعد وما بنى عليها أو استند إليها معلومة فى بداهة العقل فلا سبيل عليها لناقد ؛ إنما سبيلنا وسبيل المخلصين أن ندعو لها الله أن يبقى الوزير فى الوزارة ، والمستشار فى الاستشارة ، حتى تخرج إلى النور ، وتصبح فى حمى الملك والدستور

أحمد حسن الزيات

(١) التقرير ص ٨٨

(١) التقرير ص ٨٨ (٢) ص ٥ (٣) ص ١١
(٤) ص ٦ (٥) ٣٩ (٦) ص ١٩
(٧) ص ٣٠ (٨) ص ٦٦